البعد المقاصدي لقصة موسى (عليه السلام) مع العبد الصالح في القرآن الكريم

Doi: 10.23918/ilic2020.13

م. ناصر يوسف عبدالله
جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية
nasar.yousif66@gmail.com

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه. أما بعد: فإن من أعجب القصص القرآني قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح. هذه القصة المليئة بالأحداث والوقائع، والدروس والعبر، لها أبعاد مقاصدية عدة تتناول موضوعات الضرورية الخمس، كحفظ الدين، والنفس، والمال، ومن المعلوم أن المقاصد هي الغايات والأهداف، والنتائج والمعاني التي أتت بها الشريعة، وأثبتتها في الأحكام، وسعت إلى تحقيقها وإيجادها والوصول إليها في كل زمان ومكان، وهذا ما حاولنا بيانه من خلال البحث. ولأجل ما سبق رغبت في الوقوف على أسرار تلك القصة مبينين مقاصدها، وذاكرين عبرها وفوائدها، مستعينين في ذلك بكتب التفسير والمقاصد واللغة.

خطة البحث: يبدأ بـ (مقدمة) تبين أهمية الموضوع، وسبب اختياره، والاشكالية التي يعالجها.

المبحث الأول: مقدمات بين يدي القصة. تتضمن مطلبين: المطلب الأول: في بيان سبب القصة والتعريف بموسى (عليه السلام) والعبد الصالح. والثاني: في شرح الآيات واستنباط الدروس والعبر.

المبحث الثاني: البعد المقاصدي للقصة. وتضمن مطلبين: الأول: التعريف بالمقاصد الشرعية وأثرها في الأحكام وعلاقتها بفقه الواقع. والثاني: الأبعاد المقاصدية لقصة موسى والعبد الصالح.

ثم الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية: (المقاصد – موسى – العبد الصالح – العلم – الصبر – العدل)

المبحث الأول: مقدمات بين يدي قصة موسى مع العبد الصالح

القصص في القرآن الكريم كثير متنوع، لكن أكثره عن الأنبياء وجهادهم في إبلاغ الرسالات، وبيان ما كانوا يلقونه في سبيلها من شر وأذى، وإعراض وجحود، وكيف صبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى جاءهم نصر الله، فنجاهم والذين آمنوا معهم، وهلك المكذبون الضالون.

المطلب الأول: بيان سبب القصة والتعريف بموسى (عليه السلام) والعبد الصالح

أولاً: من هو موسى ؟

موسى هو: موسى بن عمران. والدليل على ذلك ما رواه مسلم وغيره عن ابن عباس عن رسول الله قال: «مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَجُلٌ أَدَمُ طَوَالٍ جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رَجَالِ شَنْوَاءَةٍ»^(١). وقد أخبرنا القرآن عن بعض أفراد أسرته: فأبوه عمران كان رجلاً مؤمناً. وأمه كانت امرأة صالحة ذات تقوى وإيمان، تحدثت الآيات عنها عندما تكلمت عن ولادة موسى. وأخته كانت فتاة صالحة ذكية فطنة، من خلال متابعتها لرحلة أخيها الصغير في التابوت. وأخوه هارون صالح فصيح، وهو أفصح منه لساناً، قال عنه موسى: ﴿وَإِخَى هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلَهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [القصص: ٣٤]. ولا ندري أيهما أسبق بالولادة. هؤلاء هم أفراد أسرة موسى عليه السلام الوارد ذكرهم في القرآن الكريم^(٢).

وقد أخبرنا الله في القرآن عن الأجواء التي ولد فيها موسى عليه السلام، وعن أهم ما جرى له بعد ولادته. فموسى أكثر الأنبياء ذكراً في القرآن؛ إذ ذكر فيه (١٣٦) مرة، ولعل ذلك لأن حياته حفلت بأحداث كثيرة، ومعجزات متعددة، لم تحفل بأمثالها حياة أئداده من الأنبياء والمرسلين.

" يولد موسى، وولادته وحياته كلها تحدٍ لفلسفة الأسباب ومنطق الأشياء، أراد فرعون أن لا يولد فولد، وأراد أن لا يعيش فعاش، يعيش في صندوق خشبي مسدود، وفي ماء النيل الفاض، وينشأ في حضانة العدو ورعاية القاتل"^(٣). ثم نجاه الله حين انتمر به القوم ليقتلوه ثأراً للقبطي الذي وكزه فقضى عليه، فيفلت إلى مدين، وليس له فيها أهل ولا مأوى، فوصل الله أسبابه بمن آواه وزوجه إحدى ابنتيه. وفي طريق العودة إلى مصر يتلقى وحي الله يأمره أن يبلغ فرعون رسالة ربه، فيأبى ويتجبر. ثم يؤمر بالخروج ببني إسرائيل، فيتبعهم فرعون بجنوده، ويصبح موسى، والبحر أمامه والعدو من ورائه، فيخوض البحر فينفلق ويكون كل فرق كالطود العظيم، ويعبر موسى وقومه بأمان، ويتبعهم فرعون بجنوده، فيدركهم الغرق ويلتهمهم البحر الهائج. هكذا كانت حياة موسى أحداثاً جسام تُردف بمثلها أو أشد، تتلوها معجزات وانتصارات.

ثانياً: من هو العبد الصالح ؟

العبد الصالح الذي سار إليه موسى عليه السلام هو الخضر^(٤). وهذا الاسم غير مذكور في كتاب الله، ولكن بيّنه الحديث الصحيح، حيث حدد ذلك النبي، كما روى عنه البخاري ومسلم^(٥) وغيرهما.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: ١٦٥. وينظر: الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء رقم: ١٨٢.

(٢) ينظر: القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، د. صلاح عبدالفتاح الخالدي (٢٨٠-٢٧٩/٢).

(٣) النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، أبو الحسن الندوي، ص ٧٦.

(٤) الخضر: بفتح الخاء وقد تكسر، وكسر الضاد وقد تشكّن. روح المعاني، الإلويسي (٣٠١/٨).

(٥) ينظر: صحيح البخاري، كتاب العلم، الحديث رقم (٧٤)، وصحيح مسلم، كتاب الفضائل، برقم (٢٣٨٠).

وأما سبب تسميته بالخضر: فقد تعددت الأقوال في ذلك^(١). والصواب من تلك الأقوال ما ثبت في الصحيح عن النبي من حديث أبي هريرة أنه قال: « إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرَ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ^(٢) بَيْضَاءَ، فَإِذَا هِيَ تَهْتَرُ مِنْ خَلْفِهِ خَضِرَاءَ »^(٣). واختلف المؤرخون والمفسرون حول العبد الصالح اختلافاً كثيراً لا يتسع له المقام، حول اسمه ونسبه ونبوته؛ بل ذهب البعض إلى القول إنه حي لم يموت حتى الآن^(٤). كما اختلفوا في المكان الذي سماه القرآن چئو نو چ، وهذه كلها تفاصيل سكت عنها القرآن لحكم الهيبة يعلمها الله فلن نتوقف أمامها كثيراً، بل نقف متأملين حول حزمة الآيات التي تناولت القصة.

ثالثاً: بيان سبب القصة:

الواضح للعيان أن تفاصيل حياة النبي موسى تكررت كثيراً، وبشكل لافت في القرآن. إلا أن قصته مع العبد الصالح لم تذكر إلا في سورة الكهف، رغم انطوائها على مضامين اجتماعية، ومعالج تربوية ونفسية، وأبعاد مقاصدية هامة. والملاحظ أن السورة لم تورد شيئاً عن سبب اللقاء.

ثمة أحاديث نبوية تكفلت بهذه الحلقة التي لم يتناولها القرآن، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس قال: « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " بَيْنَمَا مُوسَى فِي مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: هَلْ تَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ مِنْكَ؟ " قَالَ مُوسَى: لَا، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى: بَلَى، عَبْدُنَا خَضِرٌ، فَسَأَلَ مُوسَى السَّبِيلَ إِلَيْهِ... »^(٥). ويبدو أن حديث موسى كان مفعلاً بالمشاعر الرقيقة الجياشة التي جعلت العيون تدمع من صدق لهجته وصادق موعظته، ففي حديث أبي بن كعب قال: قال رسول الله: « موسى رسول الله ذكر الناس يوماً حتى إذا فاضت العيون، ورفقت القلوب.. »^(٦). فسبب اللقاء كما في الحديث الشريف هو إعجاب موسى بعلمه، عندما سئل إن كان هناك من هو أعلم منه أم لا؛ فأراد الله تعالى أن يعلم نبيه، فجاء الأمر الإلهي إليه أن يتوجه إلى لقاء رجل حاز من العلم ما لم يحزه؛ فخرج موسى ومعه فتاه يوشع بن نون للقاء ذلك العبد الصالح.

المطلب الثاني: عرض الآيات وتفسيرها واستنباط فوائدها

من خلال العرض القرآني للقصة، يمكن تقسيمها إلى أربع فقرات أساسية، الأولى: الانطلاق والبحث عن العبد الصالح. والثانية: اللقاء والحوار. والثالثة: الصحبة الكريمة والأحداث العجيبة. والرابعة: الفراق بعد تأويل التصرفات الغريبة.

أولاً: الانطلاق والبحث عن العبد الصالح:

قَالَ تَمَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتْنِهِ لَا آتِبِحَ حَوْىَّ أَبْلَغُ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِ حُبًّا ۖ ﴾^(٧) فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْثَهُمَا فَتَمَخَّذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنِهِ إِنِّيَا غَدَاةً نَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۖ ﴾^(٨) قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتَ الْحَوْتَ وَمَا أَنَسِينِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۖ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۖ ﴾^(٩) قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَنِ اثَارِهِمَا فَصَصَا ۖ ﴿ [الكهف: ٦٠-٦٤].

تقدمت الإشارة إلى أن النص القرآني لم يذكر شيئاً عن أسباب رحلة موسى للبحث عن العبد الصالح. إلا أن السنة النبوية بيّنت أن سبب الرحلة كان عتاب الله لنبيه موسى عندما سئل هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه فأوحى الله إليه أن عبداً من عبادي بمجمع البحرين هو أعلم منك.

عندئذ تطلعت همة موسى للقاء ذلك العبد الصالح مهما كلفه الأمر من صعاب، فاستعان بفتاه يوشع بن نون، وإنما سمي فتى: " لأنه كان يخدمه ويتبعه ويأخذ منه " ^(١٠)، فقال له: لا أزال أَمْضِي حتى يجتمع البحرين فيصير بحراً واحداً، سأسير سيرا طويلاً، وأَمْضِي زماناً مديداً، حتى أصل إلى مجمع البحرين فأجد ذلك العبد الصالح.

إننا نستشف من افتتاحية الآيات أن موسى تلقى أمراً من ربه للذهاب إلى العبد الصالح والتعلم منه بدليل هذا الجزم والتصميم ﴿ لَا آتِبِحَ حَوْىَّ أَبْلَغُ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِ حُبًّا ۖ ﴾^(١١)، لو لم يكن الأمر واجباً عليه لكان له في بني إسرائيل ما يشغله، ولما جاز له تركهم أحقاباً طويلاً. " وَالْحَقُّ - بَضْمَتَيْنِ - اسْمٌ لِلزَّمَانِ الطَّوِيلِ غَيْرُ مُنْخَصَرٍ الْمُقْدَارِ، وَجَمْعُهُ أَحْقَابٌ " ^(١٢). وإذا علمنا ذلك، أدركنا مدى العزم والتصميم الذي كان عليه موسى ﷺ للظفر بالعبد الصالح، فلا يكون ذلك إلا عن تكليف كلف به.

وقد اختلف في ﴿ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ﴾ ما هما؟ وأين ملتقاهما، أو مجموعهما؟

وأغلب الظن "أنهما خليج السويس، وخليج العقبة، وأن ملتقاهما هو رأس شبه جزيرة سيناء" ^(١٣). ويستند هذا الرأي على أن خروج موسى ببني إسرائيل من مصر لم يجاوز شبه جزيرة سيناء، حيث ضرب فيها التيه على بني إسرائيل أربعين سنة.

﴿ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حَوْثَهُمَا فَتَمَخَّذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۖ ﴾^(١٤).

(١) ينظر هذه الأقوال في: البداية والنهاية، لابن كثير (٧/ ٣٦٨)، وقال ابن كثير في قصص الأنبياء (٢١٨/٢): فما ثبت في الصحيح أولى وأقوى، بل لا يلتفت إلى ما عداه.

(٢) الفروة البيضاء: ما على وجه الأرض من الحشيش الأبيض وشبهه من الهشيم. وقيل: الفروة: الأرض البيضاء التي لا نبات فيها. وقيل: هي الهشيم اليابس. ومنه قيل: فروة الرأس وهي جلده بما عليها من الشعر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (٤٤١/٣).

(٣) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، برقم (٣٤٠٢)، وينظر: فتح الباري (٤٣٣/٦).

(٤) ينظر: جامع البيان، الطبري (٣٦٥/١)، البداية والنهاية، ابن كثير (٢٤٣/٢)، الكامل في التاريخ، ابن الأثير (١٢١/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم (٢٦/١)، برقم (٧٤). ومسلم في كتاب الفضائل، برقم (٢٣٨٠).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، سورة الكهف، رقم (٤٣٨٢).

(٧) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري (٣٧١/٢)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (١٩/٣).

(٨) التحرير والتنوير، ابن عاشور (٣٦٥/١٥).

(٩) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (٦٤٦/٨).

لما وصل موسى وقتاه إلى مجمع البحرين، حيث يلتقي الخضر نسيا حوتهما، وهنا تُفاجأ بوجود الحوت معهم ولم يحدثنا القرآن عن حكمة وجوده، ولكن السُّنة بيّنت لنا سبب حمله معهم، وهو أن عودة الحياة إليه علامة وصولهم إلى مجمع البحرين، فقد جاء في الحديث: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ مُوسَى: أَيُّ رَبِّ كَيْفَ لِي بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ، فَحِينَئِذٍ تَقْفُذُ الْحُوتَ فَهُوَ ثَمٌّ، فَاَنْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ، وَهُوَ يُوشِعُ بَنُ ثُونٍ، فَحَمَلَ مُوسَى عَلَيْهِ حُوتًا فِي مِكَتَلٍ. وَانْطَلَقَ هُوَ وَفَتَاهُ يَمْشِيَانِ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَفَدَ مُوسَى عَلَيْهِ وَفَتَاهُ، فَاضْطَرَبَ الْحُوتُ فِي الْمِكَتَلِ، حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمِكَتَلِ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ، قَالَ: وَأَمْسَكَ اللَّهُ عَنْهُ جَزِيَّةَ الْمَاءِ حَتَّى كَانَ مِثْلَ الطَّاقِ^(١) فَكَانَ لِلْحُوتِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا»^(٢).

خرج الحوت من المِكتَل - وهو زنبيل يصنع من الخوص - وهما نائمان، وسقط في البحر وهما نائمان. فلما استيقظا أمر موسى فتاه بمتابعة السير، فأنطلقا بقيّة يومهما وليلتها، فتناول يوشع المِكتَل ونسي النظر فيه، ولو فعل وتفقد الحوت لما طالبت بهما الرحلة. لما حسنا بالتعب والنصب والجوع جلسا يستريحان، ولم يشعرا بذلك إلا بعد مجاوزتهما لمكان اللقاء بالخضر^(٣).

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنِّي غَدَاةٌ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾^(٤) ﴿جَاوَزَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ، الَّذِي جُعِلَ مَوْعِدًا لِلْمَلَقَةِ﴾^(٥) قَالَ لِفَتَاهُ

«إِنِّي غَدَاةٌ» وهو ما يؤكل بالغداة، أراد موسى أن يأتيه بالحوت المحمول معهما. ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ تعبًا وإعياء.

"وقام يوشع بإعداد الطعام، ونظر في المِكتَل ليتفقد الحوت، ولكنه لم يجده فيه، وفوجئ بذلك! وصار يتذكر أين فقد الحوت، لقد فقدته عند الصخرة، وأخبر موسى بذلك"^(٦). ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتِينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ

سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾^(٧) أي: نسيث أن أخبرك بخبر الحوت، وكيف أنه دخل البحر واتخذ طريقا عجبا تعجب منه موسى وقتاه، حيث أن الماء وقف جريانه وصار عليه كالطاق. واعتذر قائلا أن سبب نسيانه الشيطان ووساوسه^(٨).

"ونشير هنا إلى أن العجب الذي أثارته حركة الحوت وبعثه، ليس مبعثه الإنكار والاستغراب، لأن موسى وقتاه، يؤمنان بقدرة الله على البعث وصنع المعجزات، وإنما مبعثه هو دهشة المفاجأة، والانفعال بها"^(٩). ومثار التعجب: أن يحيى حوت مُمْلَحٌ، ثم ينثب إلى البحر ويبقى أثر جريته في الماء، لا يحوو أثرها جريان ماء البحر !!.

﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾^(١٠)

قال موسى: "ذلك الذي ذكرته لي من أمر نسيانك لخبر الحوت هو الذي كنا نبيغيه ونطلبه، فإن العبد الصالح الذي نريد لقاءه موجود في ذلك المكان الذي فقدنا فيه الحوت"^(١١). ﴿فَارْتَدَّ عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ "عادة على أثر الاقدام كما يفعل قَصَّاصُ الأثر، ومعنى: قَصَصًا أي: بدقة إلى أن وصلنا إلى المكان الذي تسرب فيه الحوت، وهو الموعد الذي ضربه الله تعالى لموسى حيث سجد هناك العبد الصالح"^(١٢).

ثانياً: اللقاء والحوار.

﴿قَالَ تَعَالَى: فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾^(١٣) قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(١٤)

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(١٥) وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾^(١٦) قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾^(١٧) قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي

فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾^(١٨) [الكهف: ٦٥-٧٠].

وجدا الخضر عند الصخرة التي فقد عندها الحوت، جاء في الحديث: «حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ فَرَأَى رَجُلًا مُسَجًى عَلَيْهِ بَثْوِبٌ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى، فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ: أَتَيْتُ بِأَرْضِكَ السَّلَامَ؟ قَالَ: أَنَا مُوسَى، قَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: إِنَّكَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ، وَأَنَا عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمْنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ»^(١٩).

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ وصفه تعالى بأنه عبدٌ من عباده؛ والعبودية أسمى المقامات وأشرف الغايات. "والتنكير في «ج» للتفخيم، والإضافة في «د» للتشريف والتكريم"^(٢٠). وفيها دليل على اجتهاد الخضر في العبادة، وهي صفة لازمة لأهل العلم والصلاح. وهذا الوصف ردٌّ على كل من غالى في شأن الخضر، حتى توهم البعض أنه لا يزال على قيد الحياة، وأنه يظهر لبعض الناس فيرشددهم ويوجههم!! وهذا كلام لا يشهد له نقل صحيح ولا يصدقه عقل راجح^(٢١).

(١) «الطاق: عَقْدُ الْبِنَاءِ حَيْثُ كَانَ، وَالْجَمْعُ أَطْوِاقٌ وَطَبَقَاتٌ». لسان العرب، ابن منظور (٢٣٣/١٠).

(٢) رواه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم - باب: ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله. الحديث (١٢٢)، وفي كتاب الأنبياء باب: حديث الخضر مع موسى عليهما السلام. الحديث (٣٢٢٠)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل - باب من فضائل الخضر (٢٣٨٠).

(٣) ينظر: المستفاد من قصص القرآن، عبد الكريم زيدان (٣٨٣/١) القصص القرآني، الخالدي (٣١١/٣).

(٤) القصص القرآني، الخالدي (٣١١/٣).

(٥) ينظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي (٢٨٧/١٥)، أيسر التفاسير، الجزائري (٢٧٢/٣).

(٦) مع قصص السابقين في القرآن الكريم، صلاح عبد الفتاح الخالدي (٢٠٤/٢).

(٧) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (٥٥١/٨).

(٨) تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (٨٩٥٣/١٤).

(٩) الحديث متفق عليه عند البخاري ومسلم، وقد تقدم تخريجه.

(١٠) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (٥٥١/٨).

(١١) ينظر: التفسير الموضوعي لسورة الكهف، الشرقاوي (ص ٧٩).

﴿إِنَّهُ رَحْمَةٌ مِّنْ عِندِنَا﴾ قيل: الرحمة هي النبوة، وقيل: النعمة التي أنعم الله بها عليه ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ "من عندنا لا من عند غيرنا علماً خاصاً، لا يتيسر إلا لمن نريد تيسيره ومنحه له" (١)، وفي قوله ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ تفخيم لشأن ذلك العلم وتعظيم له، وبيان لخصوصيته واختصاصه به. لقد وصف الله العبد الصالح بثلاث خصال: أنه عابد لله. و لديه رحمة من الله. وأن الله قد فتح عليه بعلمه. والناظر في التعبيرات الثلاث: ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾، و﴿مِنْ عِندِنَا﴾، و﴿مِن لَّدُنَّا﴾، يلاحظ أن هذه الخصال نابعة من الله؟ إن هذا العبد رباني في خصائصه، فكيف يكون عمله؟!.

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ (٦٦) قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨) [الكهف: ٦٦ – ٦٨].

لما التقيا وتم التعارف بينهما طلب منه موساتباعه ليقترن من علمه، ويسترشد منه ما ينفعه في دينه ودنياه، إذ الغاية من تحصيل العلم الانتفاع به والتماس الرشد منه ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ "هذا سؤال الملاحظ، والمخاطب المستنزل المبالغ في حسن الأدب، المعنى: هل يتفق لك، ويخف عليك" (٢). فترقق موسى وتواضع رغبة في العلم. وفي هذا العرض أمور: استئذان مصحوب برجاء وتلطف.. أن يكون موسى تابعاً ينفق أثر متبوعه، ويمشي في ظله.. أن تكون غاية هذه الصحبة، وتلك المتابعة، تحصيل العلم والمعرفة، فيفيد موسى علماً وبنال العبد الصالح أجراً. * هذا العلم الذي عند العبد الصالح ليس من ذات نفسه، بل هو علم غلّمه، وإذن فهو مطالب بأن يُعَلِّمَ كما غلّم. * العلم المطلوب تعلمه، هو مما يكمل به الإنسان ويرشده. فهو علم يهدي إلى الحق، وإلى الرشاد، لا إلى الضلال والفساد" (٣).

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿: بين له الخضر أن الرحلة معه ومتابعته تحتاج إلى صبر وأناة، ففيها من المفاجآت والعجائب ما يخرج عن حد الصبر.

﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ "أي: كيف تصبر على علم ظاهره منكر، وأنت لا تعلم، ومثلك مع كونك صاحب شرع لا يسوغ له السكوت على منكر والإقرار عليه" (٤). فقدم له العذر لما سيلقاه من عجائب وغرائب.

لكن موسى أصر على متابعته مستعيناً بالله تعالى ومؤملاً أن يلهمه الصبر والثبات ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (٦٩). فاشترط عليه الخضر ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (٧٠). أي إذا رأيت مني شيئاً تنكره فلا تفتحنني بالسؤال حتى أكون أنا الفاتح عليك. فاتفقا على ذلك ومضيا سوياً.

ثالثاً: الصحبة الكريمة والأحداث العجيبة.

﴿قَالَ تَمَانٍ﴾ (٧١) فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٣﴾ قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا نَبِيتُ وَلَا تَรْهَقْنِي مِن أَمْرِ عُسْرًا ﴿٧٤﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَبَيَا عِلْمًا فَفَنَّهُ. قَالَ أَفَنَلْتَ نَفْسًا رَّكِبَةً بَعِيرٍ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٧﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَنِيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا فَبِأَوَّلِهَا أَنْ يُصِفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ. قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَمَكَّنْتَهُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٨﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِمَا يَوْمِلَ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾ [الكهف: ٧١ – ٧٨].

١. خرق السفينة!

بعد ذلك الحوار المعبر ذي المغزى، انطلق الركب الكريم، جاء في الحديث «... فَأَنْطَلَقَ الْخَضِرُ وَمُوسَى يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ. فَكَلَّمَاهُمَا أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعَزَّوْهُمَا الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ- أي أجر-، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحِ مِنَ اللَّوْحِ السَّفِينَةِ فَنَزَعَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا...» (٥).

قال تعالى: ﴿فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٧١) إن فلة الخضر بقلع لوح السفينة عجيبة مرفوضة من حيث الظاهر، فالقوم أكرمهم وحملوهم مجاناً، ويجب أن يقابل إكرامهم بالإحسان، وليس بخرق السفينة! فموسى لم يستوعب الأمر "نظر للحادثة من حيث الظاهر، ولذلك سارع بالاعتراض والانتكار، ولم يعرف حقيقة الحادثة، ولم يقف على خبرها وباطنها" (٦). فقال: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ لقد أتيت أمراً عظيماً، وارتكبت جرماً

(١) التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي (٥٥١/٨).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (١٧/١).

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب (٦٥٢/٨).

(٤) فتح القدير، الشوكاني (٣٥٤/٣).

(٥) سبق تخريجه.

(٦) القصص القرآني، الخالدي (٣٢٠/٣).

كبيراً ! فعاتبه الخضر وذكره بما اشترطه عليه عند أول لقاء ﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ فاعتذر له موسى: ﴿ قَالَ لَا تَأْخُذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تَرَهَقْنِي مِنْ أَمْرِ عُسْرًا ﴾ .
٢. قَتْلُ الْغُلَامِ!

قال تعالى: ﴿ فَأَنطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ (٧٦) بعد اعتذار موسى عن نسيانه، وطلبه السماح من صاحبه، انطلقا بعد مغادرتهم السفينة حتى لقي غلاماً يلعب مع أقرانه فأخذه الخضر من بينهم وقتله، هنا غضب موسى أشد الغضب، وحزن على موت الغلام، فقال منكراً على الخضر ﴿ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ .

قال صاحب الظلال: " وإذا كانت الأولى خرق سفينة واحتمال غرق من فيها؛ فهذه قتل نفس قتل عمد، لا مجرد احتمال، وهي فظيعة كبرى لم يستطع موسى أن يصبر عليها على الرغم من تذكره لوعده ﴿ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ فليس ناسياً في هذه المرة ولكنه قاصد، قاصد أن ينكر هذا النكر الذي لا يصبر على وقوعه ولا يتأول له أسباباً ؛ والغلام في نظره بريء لم يرتكب ما يوجب القتل، بل لم يبلغ الحلم حتى يكون مؤاخذاً على ما يصدر منه" (١).
زكية طاهرة لم تذنّب ، بريئة لم تُجرّم ! إنه إنكار مُعلّل، لأن قتل النفس البريئة لا يجوز في أي شريعة ولا تحتلمه العقول السليمة، ويعد سفك دم بدون وجه حق، من الإفساد في الأرض عند جميع العقلاء. ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ أي: فظيعة منكراً لا يعرف في الشرع ، قيل: معناه : أنكر من الأمر الأول لكون القتل لا يمكن تداركه، بخلاف نزع اللوح من السفينة فإنه يمكن تداركه.

﴿ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ زاد هنا لفظ « لك » ، لأن سبب العتاب أكثر، وموجبه أقوى، وقيل: زاد لفظ « لك » لقصد التأكيد كما تقول لمن توبخه: لك أقول وإياك أعني ، ولأنه سبق له أن قال له ذلك، فبادر موسى بالاعتذار ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ أي : بعد هذه المرة ، ﴿ فَلَا تُصَحِّحْنِي ﴾ أي : لا تجعلني لك صاحباً ، " نهاه عن مصاحبته مع حرصه على التعلم لظهور عذره، ولذا قال: ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾ يريد أنك قد أعذرت حيث خالفتك، وهذا كلام نادم شديد الندامة، اضطره الحال إلى الاعتراف وسلوك سبيل الإنصاف" (٢).
روى ابن جرير بسنده، عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله : « رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَى مُوسَى، لَوْ لَبِثَ مَعَ صَاحِبِهِ لَأَبْصَرَ الْعَجَبَ وَلَكِنَّهُ قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا » (٣).
٣. إقامة الجدار في قرية اللنام !

قال تعالى: ﴿ فَأَنطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ. قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (٧٨) قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِأَوْيَلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ (٧٨) ثم انطلقا كرهة أخرى حتى أتيا أهل قرية وقد استبدّ بهما الجوع فاضطراً إلا استطعم أهلها ، فإذا هم أشحة لنائم ، أبوا أن يضيّفوهما ، مع ما عندهم من سعة ، وهنا ينصرف الخضر إلى أداء مهمة عاجلة ، إقامة جدار قبل انقضاضه ، فيتعجب موسى من صنيعة ويقول له: ﴿ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ ؟ فيجيبه الخضر بقوله ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأْنِيكَ بِأَوْيَلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ .

رابعاً: الفراق بعد تأويل التصرفات الغريبة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (٧٩) وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿ (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَّوْهُ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿ (٨١) وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿ (٨٢) [الكهف: ٧٩ - ٨٢].

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب (٢٢٨٠/٤).

(٢) فتح القدير، الشوكاني (٤٣٢ / ٣).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري (٧٧/١٨).

لقد حانت ساعة الفراق ليمضي كلُّ إلى حال سبيله ، ولكن قبل المفارقة لا بدَّ من مكاشفة. فقال الخضر ﴿ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾. وكأنه يقول يا موسى أنكرت عليَّ الأفعال الثلاثة، وظننت أنني مخطئٌ فيها، لأنك لا علم لك بحقائق الأمور وبواطنها، وإنما علمك بظواهرها، ووقوفك عند الظواهر دفعك للإنكار عليّ، مع أنني على صواب فيما فعلته، لأن الله أعلمني ببواطنها وحققها ، وعندما تعرف ذلك وتعلم تأويله ستدرك أنني على صواب ، وأنني أعلم منك في هذا الجانب^(١). فبدأ الخضر بالسفينة ، مبينا أنها كانت ملكاً لمساكين يعملون في البحر ، لا يكاد دخلها يُوفي بنفقاتهم ، ومع ذلك كانت كغيرها من السفن مطمعا لملكٍ غاصبٍ ، يستولي بقوته الغاشمة وسلطانه الجائر على كلِّ سفينةٍ سالحة. ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ ﴾ خلفهم وفي إثرهم ، ﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ أي كل سفينة سالحة، فخرقتها وعبتها حتى لا يأخذها الملك الغاصب ، فإذا مرَّ بها تركها لعيبيها فإذا جاوزوا أصلحوها وانتفعوا بها .

﴿ وَأَمَّا الْعُلَمَاءُ فَكَانَ أَبُوهُمُ الْمُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ وأما الغلام الذي بادر لقتله : فلقد كان لأبوين صالحين ، وكان في بقاءه وقد طبع على الكفر إرهاباً وإحراجاً لهما ، ﴿ فَأَرَدْنَا ﴾ رحمة بهما وإشفاقاً عليهما، ﴿ أَنْ يُبَدِّلَهُمَا تَرْغَابًا تَرْكُوهُ ﴾ ديناً وعملاً وصالحاً، ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ أوصل رحماً وأبش بهما. روى الإمام مسلم في صحيحه عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: « إِنْ الْعُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طَبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُوَيْهِ طُغْيَانًا وَكُفْرًا »^(٢). ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾^(٣) .

وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في تلك المدينة وكان أبوهما صالحاً ، فنفعهما الله بصلاحه وقِيَّضَ لهما الخضر ليقيم الجدار حمايةً للكنز، حتى إذا بلغا أشدهما استخرجاه. ﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ هي القرية المذكورة فيما سبق، ولعل التعبير عنها بالمدينة لإظهار نوع اعتداد بها، باعتداد ما فيها من اليتيمين وأبيهما الصالح^(٤)، وكما عُرفت بلائاً واشتهرت بصالحيتها ونجابتها .

﴿ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ﴾ أي نعمة من ربك ﴿ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ﴾ أي باختياري ورأيي بل فعلته بأمر الله وإلهامه إياي ، لأن تنقيص أموال الناس وإراقة دمائهم وتغيير أصولهم ، لا يكون إلا بالنص وأمر الله تعالى^(٥). وفي هذا دليل على أنه نبيٌ أوحى إليه . قال ابن عطية: " والخضر نبيٌّ عند الجمهور ، وقيل هو عبد صالح غير نبي ، والآية تشهد بنبوته، لأن بواطن أفعاله هل كانت إلا بوحى من الله " ^(٦). وقال أبو حيان: " والجمهور على أن الخضر نبي، وكان علمه معرفة بواطن قد أوحيت إليه، وعلم موسى الأحكام والفتيا بالظاهر " ^(٧).

﴿ ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ تفسيرٌ وبيان ما لم تطق أن تصبر عليه .

وهكذا تكشف المقاصد الخفية وراء هذه الأحداث الغريبة التي أصابت موسى بالقلق والاضطراب طيلة الرحلة؛ فأدرك حينها قصور علمه، ووجوب التواضع، وعدم نسيان نعمة الله عليه.

المبحث الثاني: البعد المقاصدي لقصة موسى مع العبد الصالح

علم المقاصد علم عظيم يحتاج إليه المفسر والأصولي والفقيه والمفتي، يحتاجه سُراة القوم وسُوقتهم، مع اختلاف بينهم" وقديماً قالوا: مَنْ عَرَفَ مَا قَصَدَ، هَانَ عَلَيْهِ مَا وَجَدَ، فالإنسان حيث يُقَدِّم على عمل وهو لا يدري لماذا هذا العمل، ولا يدري النتائج التي يسعى إلى بلوغها، والفوائد التي يعمل لجلبها وتحصيلها، ولا يدري قيمة ما هو فيه، وجَدْوَى ما هو بصدد، هذا الإنسان عادة ما يُصاب في عمله وسعيه بتحير واضطراب، أو بخل أو ملل، أو بضجر وانقطاع " ^(٨).

المطلب الأول: التعريف بالمقاصد الشرعية وأثرها في الأحكام وعلاقتها بفقه الواقع.

المقاصد لغةً : جمع مقصد ، وهو في اللغة مصدر كالقصد ومعناه الطلب، تقول: قصدت الشيء من باب ضرب طلبته بعينه وإليه قصدي ومقصدي، مأخوذ من القصد، وهو " إتيان الشيء وأمه " ^(٩) ، أو " الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، على اعتدال كان ذلك أو جور، وإن كان قد يخص في بعض المواضع بقصد الاستقامة دون الميل " ^(١٠).

(١) ينظر: القصص القرآني ، الخالدي (٣٢٢/٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب كل مولود يولد على الفطرة.. ، حديث رقم (٢٦٦١).

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (٥/ ٢٣٨) روح المعاني، الألوسي (٨/ ٣٣٥).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، للهازمي (٤ / ٣٢٨).

(٥) المحرر الوجيز، لابن عطية (٣/ ٥٢٩).

(٦) البحر المحيط ، لأبي حيان (٦/ ١٤٧).

(٧) الفكر المقاصدي قواعد وفوائده، د. أحمد الريسوني (ص١١٥).

(٨) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (٥/ ٩٥).

(٩) لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٣٥٥) وينظر: مختار الصحاح، الرازي (٢/ ٢٤).

أما اصطلاحاً: لم يكن لها مصطلح خاص بها عند قدماء الأصوليين، ولكن عرفها بعض المعاصرين فقالوا: "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة"^(١). وقال علّال الفاسي: "المراد بمقاصد الشريعة: الغاية منها، والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها"^(٢). وبه قال الريسوني: "بأنها الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"^(٣). والغاية ما لأجله وجود الشيء، والمراد هنا مصالح العباد سواء كان ذلك في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معاً، وسواء كان ذلك بجلب مصلحة أو دفع مفسدة، فمقاصد الشارع هي تحقيق المصالح ودفع المفسدات التي وضعت الشريعة من أجل تحقيقها.

أما مقاصد القرآن، فهي أخص من مقاصد الشريعة؛ لأن القرآن الكريم ليس المصدر الوحيد للتشريع وإن كان أعلاها وأولها، فالمراد بمقاصده الغايات التي نزل القرآن لأجل تحقيقها. "ومن منهج القرآن في أمره ونهيه وفي تحفيزه للهمم على الطاعة والامتثال، بيان الحكم والمقاصد، والتنبيه على ما في الفعل المطلوب من مصالح، وما في الفعل الممنوع من مفسدات"^(٤).

● **العلاقة بين المقاصد وفقه الواقع:** إن البحث المقاصدي له فوائد جلية، ومن أجلها ننزيل النصوص على الواقع، فلو لا المقاصد ما نزل نص على واقع، ولا وقع دواء على داء.

وإن من أهم الأهداف التي تسعى إليها الشريعة في حياة الناس تحقيق مصالح الخلق جميعاً في الدنيا والآخرة. وقد اتفق أهل الأديان السماوية وعقلاء بني آدم على أن أهم ما يصلح به حال البشر حفظهم لأموالهم خمسة كلية، هي ما يطلق عليه الكليات الخمس (الدين، النفس، العقل، النسل، المال). وقد جاءت شريعة الإسلام بأحكام وافية لحفظ هذه الضروريات الخمس، سواء من حيث الوجود، أو من حيث البقاء والاستمرار، وذلك بتحقيقها وحمايتها من أسباب الفساد والزوال.

المطلب الثاني: الأبعاد المقاصدية لقصة موسى (عليه السلام) والعبد الصالح.

هذه الرحلة تعطينا دروساً في كل تفاصيلها، ولم نعد فوائد من كل دقائقها. فهي تغدق علينا بحصائد العلم الغزير، في كل حرف من حروفها وفي كل خطوة من خطواتها.

رسول من أولي العزم يطلب متابعة عبد من عباد الله لكي يتعلم منه، وهذا النبي العظيم قد صبر في مواجهة أعتى ملوك الأرض وأشدهم ظلماً وأكثرهم بطشاً، وقد صبر مع بني إسرائيل، وهم أشد أتباع الأنبياء إيذاءً لنبيهم، وكان قبل ذلك قد صبر في مهجره بمدين، وقاسى حياة البداوة عشر سنوات، وهو الذي عاش وترعرع في قصر الملك وأبهته وعزّه، جاء يطلب المتابعة ليتعلم، وكان الرد مفاجئاً!!!

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (١٦) وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَى مَا نَحْنُ بِمُحِيطُ بِهِ خُبْرًا (١٨) . إن هذه القصة رغم غرابتها فإنها لا تخرج عن مقررات هذا الدين، ولا تصادم قواعد الشرع عند التدقيق والتحقيق. وإنما يظهر التعارض والتناقض عند من لا يرى بعين التحقيق ويستعجل الحكم قبل التدقيق. ومن المسائل الأصولية التي طرحتها القصة:

● مسألة تأخير البيان عن وقت الحاجة.

أخر الخضر بيان الأسباب عن وقت كان موسى بحاجة إلى علمها، وقد قرر العلماء أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة. قال ابن السمعاني: "أعلم أنه لا خلاف بين الأمة على أنه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة إلى وقت الفعل"^(٥). وقال الباجي: "لا خلاف بين الأمة أنه لم يرد في الشرع تأخير البيان عن وقت الحاجة إلى تنفيذ الفعل"^(٦).

والحقيقة أن هذا الإشكال ليس وارداً على هذه القصة، لأن ما قصده العلماء بهذه المسألة هو أن يأمر الشرع بشيء ولم يبين الأمور التي يحتاج إليها المكلف في أمثاله، لأن هذا يؤدي إلى التكليف بما لا يطاق، كأن يقول الشرع: صلوا غداً. ثم لا يبين لهم في غد كيف يصلون^(٧).

وما طُلب به موسى ليس إلا اتباع الخضر، بل كان انتظار البيان أبلغ في المقصود؛ لأن القصد أن يعرف موسى أن للخضر فضل علم ليس عنده، فكان انتظار البيان وتأخير أدعى لمقصود الرحلة. وقد جَوَز جمهور العلماء تأخير البيان إلى وقت الحاجة.

● قضايا الأعيان هل تعم أم لا ؟

مسألة أصولية أخرى شائكة في هذه القصة حيث اشتملت على أحكام خاصة بأشخاص معينين قد لا تنطبق على غيرهم، فهل يمكن تطبيق تلك الأحكام على حالات أخرى مشابهة؟ وهذه المسألة سماها الأصوليون بـ (قضايا الأعيان)، يقصدون بها القضايا التي تختص بأعيان محددة، مثاله ما قضى به النبي ﷺ لخزيمة بن ثابت بأن تكون شهادته كشهادة رجلين. ويبدو أن بعض قضايا الخضر كذلك كقتل الغلام قبل اقترافه أي جريمة تستحق القصاص. فهل تنسحب أحكامها على غيرها أم لا ؟ للعلماء في ذلك قولان: الأول أنها تعم نظيراتها المشابهة، وهو قول الحنابلة، وابن الحاجب، والأمدى^(٨). والقول الثاني أنها لا تعم، بل تبقى خاصة لا تتعدى أصحابها، وهو قول الأكثرين، واختاره الشيرازي وابن السمعاني والرازي^(٩).

وممن انتصر للقول الثاني ودافع عنه بقوة الإمام الشاطبي في الموافقات، قال: "قضايا الأعيان لا تكون بمجرد حجة ما لم يعضدها دليل آخر؛ لاحتمالها في أنفسها وإمكان أن لا تكون مخالفة لما عليه العمل المستمر"^(١٠).

(١) مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور (ص ٢٥١).

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علّال الفاسي (ص ٣).

(٣) نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي: د. أحمد الريسوني (ص ١٩).

(٤) الفكر المقاصدي قواعد وفوائده، د. أحمد الريسوني (ص ١٦).

(٥) قواطع الأدلة (١٥٠/٢).

(٦) أحكام الفصول (٣٠٩/١) ونقل الإجماع الأمدي في الأحكام (٣٩/٣) وابن قدامة في روضة الناظر (١٨٣).

(٧) ينظر: شرح الكوكب المنير، ابن النجار الحنبلي (٤٥٢/٣).

(٨) ينظر: شرح الكوكب المنير (٢٣٠-٢٣١/٣) بيان المختصر (١٢٢/٢) الإحكام (٣١٣/٢).

(٩) ينظر: للمع في أصول الفقه (٧٣) قواطع الأدلة (٢٥٠/١) المحصول (٣٩٢/٢).

(١٠) الموافقات (٥٨/٣) وينظر في الأدلة: الموافقات (٢٦٠-٢٦٤/٣).

والذي يظهر أن قول الجمهور في عدم تعديّة قضايا الأعيان أقرب إلى الصحة، وأدعى إلى انسجام القواعد العامة ؛ لأن هذه القضايا تمثل استثناءات جزئية لا تخرم القضايا الكلية المقررة. والأمور المستثناة تبقى محصورة في دائرتها المحدودة ، إذ لها أسباب لا تنطبق على غيرها. وإذا طبقنا هذا على قضية الخضر في قتل الغلام مثلا، يبدو جليا أنها لا تصلح إلا في تلك القضية، ومن الخطأ الجسيم أن يدعي الإنسان أنه من الممكن تطبيقها على غيرها. والله أعلم.

القواعد الفقهية المعتمدة في القصة

مما يؤكد انسجام أحكام الخضر مع الشريعة، أن نرى أنها جارية وفق القواعد الفقهية التي قررها العلماء، بل هل لا تخلو من موافقة قواعدها الكبرى.

ومن تلك القواعد التي تنمى مع أحكام الخضر: قاعدة (الأمر بمقاصدها)، فإن ما قصده الخضر هو الذي يبرر كل ما فعله، إذ كان قصده الإصلاح في كل ما فعل، وإن كان يبدو غير ذلك عند موسى عليه السلام إذ لم يعرف خلفيات المشهد كما سبق.

ومن القواعد التي اتبعها الخضر عليه السلام قاعدة (اليقين لا يزال بالشك)، إذ كان اليقين الذي عند الخضر والذي حصله عن طريق الوحي، لا يبطله الشك الذي أبداه موسى عليه السلام. بل كان موسى عليه السلام وأهله ؛ لأنه كان يرى الأمور على غير حقيقتها، فغابت عنه أشياء كان عليه أن يعرفها حتى يستوعب ما يراه من تصرفات الخضر عليه السلام. وهنا تنبثق قواعد أخرى متفرعة على هذه القاعدة، كقاعدة (لا عبرة بالتوهم) ، وقاعدة (لا عبرة بالظن البين خطؤه). فإن رأي موسى عليه السلام بني على ظنه الذي تبدى أمامه، وكان ظنه خاطئا، إذ لم يصب عين الحقيقة.

ومن هنا قاعدة (المثبت مقدم على النافي) لأن المثبت عنده زيادة علم، إذا كان النافي مستنده عدم العلم، والقاعدة أن (عدم العلم ليس علما بالعدم).

ومن هنا قاعدة (من يعلم حجة على من لا يعلم)، فهي كسابقاتها، فالعلم الذي عند الخضر حجة على موسى عليه السلام الذي ليس له علم بخلفيات تلك المشاهد.

ومن أكثر القواعد اعتبارا في قضايا الخضر هي ما كانت تحت قاعدة (الضرر يزال)، بل كل ما فعله الخضر كان لإزالة الضرر. ولكن بما أن إزالة الضرر قد لا تحصل إلا بارتكاب بعض الضرر، فلا بد من احتمال ضرر يسير مقابل دفع ضرر كبير، كخرق السفينة فهو ضرر جزئي مقابل تجنبها من ضرر الغصب الذي هو أكبر. ومنها تنبثق قاعدة أخرى وهي (الضرر الأشد يدفع بالضرر الأخف)، وكان أقرب سبيل لدفع ذلك الضرر ما كان بهذه الطريقة. وقد تكون إزالة الضرر من الأصل غير ممكنة، كمقاومة ذلك الملك الغاصب للسفن، فتأتي هنا قاعدة (الضرر يدفع بقدر الإمكان) ، فتلك الطريقة هي التي كانت ضمن الإمكانية.

وقد ثبوت إزالة الضرر مصلحة لصاحبها كمصلحة حسن شكل السفينة وسلامتها من الآفة، فهنا تأتي قاعدة (درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة)، إذ لا معنى لمصلحة سلامة السفينة من الآفة مقابل عدم سلامتها من الغصب، فكان دفع الضرر هنا مقدما على جلب المصلحة.

• فهم الواقع

ومن أهم القواعد المعتمدة في هذه القصة: بناء الأحكام على معرفة الواقع، وكان أبرز من قرر هذا المبدأ ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين، قال: "ولا يتمكن المقني ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم: أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتى يحيط به علما.." (١).

وظهر جليا أن معرفة الخضر بأوضاع الناس الذين قابلهم أثناء تلك الرحلة كانت قوية ودقيقة بحيث يعرف الملابس المتعلقة بكل تلك المشاهد، فكان موقفا في أحكامه وأفعاله ومسددا في إقدامه وإحجامه. وكل ذلك لأنه كان يعرف تماما ما الذي يحتاجه هؤلاء الناس. وتحصيله لتلك المعلومات كان عن طريق الوحي، ولا يمتنع أن يكتسبها من خلال معاشته ومخالطته لهم.

• في مصادر المعرفة

إن المعرفة لا تحصل إلا بالحركة الفعلية والبحث الجاد وبذل المجهود. ومن اللافت للنظر أن موسى لم يتعلم من الخضر عن طريق المناقشة والمباحثة وتبادل الآراء ، بل مشيا وانطلقا وتحركا، ليرى موسى ماذا غاب عنه من المعلومات، وليشهد ما يمكن أن يتعلمه من الخضر من خلال التجارب العملية. لذلك كان شعار تلك الرحلة هو تلك الكلمة المتكررة ﴿ فَانظُرْ ﴾. وهذا يشير إلى أن تراكم الخبرات الذي اكتسبه الخضر كان بسبب كثرة سفره وتنقله بين الناس فلم يكن الخضر فيلسوفا متأملا أو راهبا متقوقعا في الصومعة ينتظر الفتوحات والكشوفات، بل كان يختلط بالناس، يرى أحوالهم ويعرف ظروفهم. وهذا سر من أسرار سعة علمه وكثرة معارفه.

الخاتمة

إن هذه الرحلة التي قام بها هذان النبيان الكريمان تحمل في طياتها إشارات تنير الدرب للإنسانية جمعاء. فقد كانت بعد أن نجى الله موسى وبني إسرائيل من استعباد فرعون واضطهاده فكان موسى وبني إسرائيل على أعتاب مرحلة جديدة من حياتهم، واقفين على عتبة مستقبل قادم ينتظر خطوة جادة لصناعته وصياغته. وفيه من الدروس والعبر والنتائج الشيء الكثير.

١- بعد عهد من الاضطهاد والاضطراب، جاء عهد الاستقرار والأمان، فكان الوقت مواتيا للبناء، ولا بد من استغلاله لاكتساب العلم وتطوير الذات. والحياة تُولد يداولها الله بين الناس، فيكون الأمان بعد الخوف، والفراغ بعد الشغل، والعافية بعد المصيبة. وبدل أن يخلد الإنسان إلى الراحة والسكون، فإن مرحلة الاستقرار والأمان هي أنسب وقت للتعليم واكتساب المعارف.

(١) إعلام الموقعين، ابن القيم (١٣/١).

- ٢- من هذه الرحلة نكتسب العقلية المنفتحة، تعترف بالحكمة وتتقبلها من أي وعاء خرجت، يتعلم الفاضل من المفضول لأن معه الحق وزيادة علم. وهذه العقلية هي التي تكشف الحقائق الجديدة وتسبق غيرها إلى التفوق المعرفي والسبق العلمي، أما العقلية المغلقة فهي جامدة راکدة.
- ٣- من هذه الرحلة نتعلم أن الحقيقة تُبحث ويسعى إليها، ولا تُنال بالأمانى وتوقع الفتوحات الإلهية بلا سعي ولا طلب. والفريضة المعروفة على كل مسلم هي "طلب العلم" وليس ادعائه أو انتظاره. وهذا نبي ورسول من أولي العزم، يمكنه أن يفتح الله عليه بلا سعي ولا تعب ولا معاناة سفر ولا سؤال، ولكنه سافر وسعى ونصب وسأل، وهو كليم الله الذي كلمه الله بلا ترجمان!!
- ٤- من هذه القصة نتعلم أن التصور العام لا يغني عن المعلومات الخاصة، وأن الإجمال لا يغني عن التفصيل. وأن القضايا الكلية لا يلزم أن تنطبق على كل الجزئيات، فإن الاستثناء وارد وممكن، لذا التحقق والتأكد مبدأ ضروري لكل جهد علمي. وهذا ما يسمى بالاختبار وهو التأكد من صحة الفرضيات، فرب قضية منطقية صحيحة سليمة لا يصدقها الواقع الفعلي ولا تنطبق عليه بسبب من الأسباب.
- ٥- من هذه الرحلة نتعلم أن الوصول إلى الحقيقة يحتاج إلى الصبر وعدم التسرع، فإن النتائج قد تكون متأخرة، والحقيقة لا تنكشف إلا في وقتها، والأحداث قد لا تفهم إلا بعد اكتمالها. "ومن استعجل شيئا قبل أوانه عوقب بحرمانه"، كما تقوله القاعدة الفقهية الشهيرة.
- ٦- من هذه القصة نتعلم أن المفتي والعالم بحاجة ماسة إلى معرفة واقع الناس ليتمكنوا من الإفتاء في مسائل تتعلق بقضاياهم الواقعية، فلا يكفي أن يفتي الإنسان بناء على ما قرأه في الكتب، أو تعلمه في قاعة الدرس أو حلقات العلم، دون معرفة حقيقية بالناس وأحوالهم. والحكام والقضاة والمصلحون في ذلك سواء، عليهم النزول إلى الميدان ليعرفوا أحوال الناس.
- ٦- من الأمور المتعلمة من هذه الرحلة كيفية طرح حلول غير تقليدية وابتكار طرق غير معروفة ولا مألوفة. فإن كثيرا من المشاكل لا يمكن حلها إلا بأشياء جديدة ولا تنفك بالأمور المعروفة. فكل ما فعله الخضر على بساطته يدل على أن الأمور التي لم يتوقعها موسى هي التي تحل كثيرا من المشاكل. فإيجاد مخرج جديد لمشاكل الناس هو الذي يفتح الطريق للمستقبل الواعد.
- ٧- من أهم الأمور التي نتعلمها من القصة، أن الشيء قد يكون صحيحا في مكان ولا يكون كذلك في آخر، والحقيقة قد تبدو سليمة من زاوية ولا تكون كذلك في غيرها. فمن هنا تتوسع المدارك وتنتفتح الأفاق لتعدد الحقائق، وتستعد العقول لاستيعاب القضايا التي تبدو متعارضة.
- ٨- قد تكون في الأمور التي رآها موسى من الخضر إشارات إلى تحديات الماضي والمستقبل معا، فخرق السفينة تجنبا لغضب الملك إشارة إلى كيفية مواجهة الحاكم الظالم، فإن موسى عليه السلام قد واجه فرعون بطريقته ونجح فيها، والخضر واجه الملك الغاصب بطريقته ونجح فيها، وسواجه بنو إسرائيل ومن بعدهم ظلم الحكام، كل على طريقته المناسبة لهم ولظروفهم.
- ٩- يبقى الإحسان إلى الناس هو السلوك المتبع لتحسين الأوضاع وإصلاح الأمور، كما أحسن موسى إلى امرأتي مدين، فقد أحسن الخضر إلى اليتيمين، وسبق إلى الإحسان هو العمل المفضل لاستمرار الخير وتنميته على كل المستويات.
- المصادر والمراجع**
- القران الكريم**
- ١- الأحاديث الصحيحة من أخبار وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، إبراهيم محمد العلي دار القلم- دمشق، الدار الشامية- بيروت، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
 - ٢- إحكام الفصول في أحكام الأصول، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي (ت: ٤٧٤هـ)، تحقيق: د. عبدالله محمد الجبوري، مؤسسة الرسالة، ط١- ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.
 - ٣- الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن أبي علي الأمدي (ت: ٦٣١هـ) المحقق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان.
 - ٤- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
 - ٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) علق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٣هـ.
 - ٦- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
 - ٧- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
 - ٨- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) المحقق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
 - ٩- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، محمود بن عبد الرحمن شمس الدين الأصفهاني (ت: ٧٤٩هـ) المحقق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، ط١، ١٤٠٦هـ.
 - ١٠- التحرير والتنوير « تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤هـ.

- ١١- تفسير الشعراوي - الخواطر، محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، مصر، ١٩٩٧ م .
- ١٢- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (ت: ١٣٩٠هـ) دار الفكر العربي- القاهرة.
- ١٣- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د و هبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.
- ١٤- التفسير الموضوعي لسورة الكهف، د. أحمد بن محمد الشرقاوي، جامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، مشروع " التفسير الموضوعي لسور القرآن"، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٥- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة ، ط١، ١٩٩٨م.
- ١٦- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ١٧- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة ، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ١٨- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.
- ١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ٢٠- روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، أبو محمد عبد الله بن أحمد، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٢، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢ م .
- ٢١- شرح الكوكب المنير، أبو البقاء محمد بن أحمد، المعروف بابن النجار الحنبلي (ت: ٩٧٢هـ) المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، مكتبة العبيكان، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م .
- ٢٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت: ٨٥٢) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٢٣- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
- ٢٤- الفكر المقاصدي قواعده وفوائده، د. أحمد الريسوني، منشورات جريدة الزمن، الدار البيضاء، ١٩٩٩م.
- ٢٥- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ) دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط١، ١٤١٢ هـ.
- ٢٦- قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة ، ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٢٧- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، د. صلاح الخالدي، دار القلم- دمشق -الدار الشامية- بيروت، ط١، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
- ٢٨- قواطع الأدلة في الأصول، منصور بن محمد بن عبد المروزي السمعاني (ت: ٤٨٩هـ) المحقق: محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٩م.
- ٢٩- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ) تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٠- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ .
- ٣١- لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تصحيح: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ٣٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣ - ١٤١٤ هـ .
- ٣٣- اللمع في أصول الفقه، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٣ م - ١٤٢٤ هـ.
- ٣٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ - ١٤٢٢ هـ.
- ٣٥- المحصول، أبو عبد الله محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.
- ٣٦- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .

- ٣٧- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن النسفي (ت: ٧١٠هـ) تحقيق: يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٣٨- المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٨ م.
- ٣٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٤٠- مع قصص السابقين في القرآن الكريم، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم- دمشق، ط١، ١٩٨٩ م.
- ٤١- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.
- ٤٢- مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، علال الفاسي، دار الغرب الاسلامي، ط٥، ١٩٩٣ .
- ٤٣- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ) المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- ٤٤- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧ م.
- ٤٥- النبوة والأنبياء في ضوء القرآن، أبو الحسن الندوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٢ م.
- ٤٦- نظرية المقاصد عند الامام الشاطبي، د. أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، ١٩٩٥ هـ - ١٤١٦ م.
- ٤٧- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ م.

Abstract

One of the most beloved stories in Holly Qur'an is the story of Moses with the righteous servant. This story is full of events, facts, lessons and has several intent dimensions that address the issue of the five essentials such as keeping religion, self and money. It is well known that the purposes are the goals, objectives, results and meanings that the Shariah brought and established in the rulings and sought to achieve, find and reach them in every time and place and this is what we tried to explain through research. And for the sake of the above we wanted to stand on the secrets of that story, showing its purposes and memories across it and its benefits, using the help of books of interpretation, purposes and language.

Key words: purposes, Mousa, the righteous servant, science, patience, justice.